

جاء الربيع

سمعتُ العصفير عند الصباح
تحيي الضياء بسحر الغناء
فتوحي الى القلب سر المنى
وتبعث في النفس روح الرجاء
وترجع أيامي الماضيات
باحلامها الساحرات الوضاء
فقلت لنفسي : ألا تعجبين

لطير الربا، عبارات الفضاء!
تغني ومن حولها للشتاء
مشاهد تغري بطول البكاء!
غيوم معذبة بالحنين
الى موطن قد طواه الحفاء
وريح مولمة بالأنين
على ضائع قد زواه الفناء
كشكلى ينادي الأسى قلبها
فيا ويحها إذ يجيب النداء!
فقلت لي النفس في رقة :
تمتع بهذا الغناء البديع
فقد زال عنا زمان الشتاء
وقد جاء بعد الشتاء الربيع

★
وكانت هنا دوحه ذابله
أرى الارض من حولها ماحله
فلا ورق ضاحك في الغصون
ولا بهجة في الرُّبَا ماثله
تراها فتحسبها ثاكله
مقيدة بالأسى ، ذاهله
وقد وقفت عند قبر ابنها
تعماني فجميعتها القاتله
ومرّ زمان ، فماذا أرى ؟
أرى منظرًا يبهّر السابله
ربى فانتات بأزهارها
غصونًا بأثمارها حافله
فتبصرها من صباياتها
على مهدها أبدًا مائله
فما السرى نفس فيما أرى
وفي هذه الوحشة الزائله ؟
فقلت لي النفس في رقة :
تمتع بهذا الجمال البديع

ومن قبلُ كانت غيوم السماء
تسد عليها رحيب الفضاء
فتطوي السنا إذ طوت نبعه
وتنشر ظلاً كظل الفناء
فما سر هذا الصفاء الجميل ؟
وكيف توارت غيوم السماء ؟

فقلت لي النفس في رقة :
تمتع بهذا الصفاء البديع
فقد زال عنا زمان الشتاء
وقد جاء بعد الشتاء الربيع

★
وقلي الذي عاش بين الضلوع
يكفن أحلامه بالدموع
ويدفنها في قبور الأسى
ويتركها للردى .. في خضوع
عجبت له اليوم ما باله
يحب الحنين، ويهوى النزوع !
وكيف تذكر عهد الهوى ؟
وكيف استحال عليه الهجوع
أما كانت قلبي سلا حبه
وضيّع ذكراه فيما يضيع ؟
وأنسى ذكرى التي جرّعته
تقيع الأسى .. يا له من نقيع !
ورد اليها رسالاتها
لتدفنها في ليالي الصقيع !!
وعاف الرجوع إلى عشا
فما باله يستحب الرجوع ؟
وما باله تأثراً في الضلوع
وقد كان يحيا كطير وديع ؟
وما لي أنادي به ان يثوب
فيهتف بي : ليتني أستطيع !
فما سره ؟ ما الذي قد عراه ؟
فعانق أشواقه في ولوع ؟
وأصبح يهوى مصير الفراش
إذا ما ازدهاء لهيب الشموع !
رويدك يا نفس .. لا تنطقي
فقد أصبح السر نهب الذبوع :
لقد زال غنه زمان الشتاء
وقد جاء بعد الشتاء الربيع
(القاهرة) إبراهيم محمد نجا

فقد زال عنا زمان الشتاء
وقد جاء بعد الشتاء الربيع

★
وما بال هذا النسيم العليل
له نغم مستهام جميل ؟
يسر الحديث لزهو الربى
ويهتف في عذبات النخيل
تنسمت منه عبير الهوى
وقد ذاع في المرج عطرا الاصيل
فذاب فؤادي حيناً إلى
مغاني الهوى، قبل يوم الرحيل
أما كان هذا النسيم الرقيق
أعاصير يصرخ منها الخميل ؟
تمزق عنه رداء الحريف
كما تمزق الثوب سوط طويل
وتذهب في الأرض مجنونة
فحيناً صراخ ، وحيناً عويل
فما بالها اليوم قد أصبحت
أرق وأندى من السلسيل ؟
فقلت لي النفس في رقة :
تمتع بهذا النسيم البديع
فقد زال عنا زمان الشتاء
وقد جاء بعد الشتاء الربيع

★
وهذا البهاء الذي في السماء
وهذا البريق ، وهذا الصفاء
كأن ينابيع مسحورة
ترقرق فيها رحيق الضياء
وما لي أرى الشمس معشوقة
جلاها الهوى لشؤون اللقاء ؟
تسير وفي سيرها رقة
وفي وجهها روعة وازدهاء
وفي الجو من نسائم الصبا
ومن عطرها هزة وانتشاء